

المثل السائر

أجازه فقالوا إذا كانت الألفاظ متغايرة والمعنى المعبر عنه واحدا فليس استعمال ذلك بمعيب وهذا القول فيه نظر والذي عندي فيه أن النثر يعاب على استعماله مطلقا إذا أتى بغير فائدة وأما الناظم فإنه يعاب عليه في موضع دون موضع أما الموضع الذي يعاب استعماله فيه فهو صدور الأبيات الشعرية وما والاها وأما الموضع الذي لا يعاب استعماله فيه فهو الأعجاز من الأبيات لمكان القافية وإنما جاز ذلك ولم يكن عيبا لأنه قافية والشاعر مضطر إليها والمضطر يحل له ما حرم عليه كقول امرئ القيس في قصيدته اللامية التي مطلعها

(أَلَا نَعِمٌ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي ...) فقال .

(وَهَلْ يَنْدَعِمَنَّ إِلَّا سَعِيدٌ مُخْلَسٌ ... قَلِيلُ الْهُمُومِ لَا يَدِيرُ بِأَوْجَالِ) وإذا كان قليل الهموم فإنه لا يبيت بأوجال وهذا تكرير للمعنى إلا أنه ليس بمعيب لأنه قافية وكذلك ورد قول الحطيئة .

(قَالَتْ أُمَامَةٌ لَا تَجْزَعُ فَقُلْتُ لَهَا ... إِنَّ الْعَزَاءَ وَإِنَّ الصَّيْرَ قَدْ غُلِيَا) .

(هَلَّا التَّمَسَّتْ لَنَا إِنْ كُنْتُ صَادِقَةً ... مَالًا نَعْرِشُ بِهِ فِي النَّاسِ أَوْ نَشَبَا) .

فالبيت الأول معيب لأنه كرر العزاء والصبر إذ معناهما واحد ولم يردا قافية لأن القافية هي الباء وأما البيت الثاني فليس بمعيب لأن التكرير جاء في النشأ وهو قافية ومما يجري هذا المجرى قول المنخل اليشكري